

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ
يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

إِنَّ كِبَارَنَا الْأَفْضَالَ، الَّذِينَ تُقْبَلُ أَيْدِيهِمْ، هُمْ مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ
يَسْتَجِيبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِدُعَائِهِمْ وَيَجْعَلُهُمْ مَحَلًّا لِإِحْسَانِهِ وَكَرَمِهِ. وَهُمْ
جُسُورُنَا الثَّمِينَةُ الَّتِي تَرْبُطُ مَاضِيَنَا بِمُسْتَقْبَلِنَا. وَمِنْهُمْ قَدْ تَعَلَّمْنَا حُبَّ
رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَمَحَبَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَ هُمْ مَنْ نَقَلُوا إِلَيْنَا
قِيمَتَنَا الْوَطَنِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَنَقَلُوا لَنَا أَعْرَافَنَا وَعَادَاتِنَا. وَهُمْ دَائِمًا مَنْ
يَكُونُونَ عِمَادًا لِلْبُيُوتِنَا وَمَنْبَعًا لِلْبِرْكَةِ بَيْنَنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْضَالُ!

إِنَّ رَسُولَنَا الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي حَصَّ كِبَارَ
السِّنِّ بِتَقْدِيرِ مُعَايِرِ طِبَلَةِ حَيَاتِهِ، يُخَاطِبُنَا بِقَوْلِهِ: "مَا أَكْرَمَ شَابٌ
شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ".¹ وَإِنَّ مَا يَلْبِقُ
بِنَا كَأَمَّةٍ مُحَمَّديَّةٍ، هُوَ الْأَنْتَرَكُ كِبَارَنَا الَّذِينَ هُمْ وَسِيْلَةٌ لِلرَّحْمَةِ
وَالْبِرْكَةِ، وَالْأَنْدَعُ أُمَّهَاتِنَا وَأَبَاءُنَا لَوْحَدِهِمْ، وَهُمْ أَصْحَابُ
النُّصْرِيَّاتِ وَالصَّابِرِينَ عَلَى الْجَفَاءِ، لَا سِيْمَا عِنْدَمَا يَتَفَقَّهُمُونَ فِي
السِّنِّ. وَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ بِجَانِبِهِمْ وَإِلَى جَوَارِهِمْ فِي أَكْثَرِ الْمَرَاجِلِ
الْحَسَّاسَةِ مِنْ أَعْمَارِهِمْ وَأَنْ نُسَارِعَ لِتَلْبِيَةِ لِحْتِيَاجَاتِهِمْ. وَأَنْ نُحَدِّثَهُمْ
بِحَدِيثٍ يَسْتَمِيلُ قُلُوبَهُمْ، وَالْأَنْقُولَ لَهُمْ حَتَّى كَلِمَةً "أَفٍّ!". وَأَنْ
نُعَامِلَهُمْ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ. وَذَلِكَ لِأَنَّ احْتِرَامَ كِبَارِ السِّنِّ هُوَ سَبَبٌ لِلنَّيْلِ
رِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفْضَالُ!

لِذَا، فَدَعُونَا لَا نُقْصِرَ أَوْ نَتَرَاحَى فِي إِظْهَارِ الْإِحْتِرَامِ
لِكِبَارِنَا. وَلِنَقُمْ بِالسُّؤَالِ عَنِ أَحْوَالِهِمْ وَأَوْضَاعِهِمْ، وَلِنَقُمْ بِحُبِّ
لِخِدْمَتِهِمْ بِمَا يَحْتَاجُونَ. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى بِأَنَّ احْتِرَامَ وَتَوْقِيرَ كِبَارِ
السِّنِّ وَالْوَالِدِينَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُضْفِيَ بِالطَّمَأْنِينَةِ عَلَى أَسْرِنَا وَعَوَائِلِنَا
وَأَنْ يُضْفِيَ بِالْبِرْكَةِ عَلَى أَعْمَارِنَا. قَالَ تَعَالَى "وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الَّذِينَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا"²

1 سنن الترمذي، كتاب البر، 75.

2 سورة الاسراء 24.